

رسالة الحقوق من المؤلفات المهمة في دنيا الإسلام (رسالة الحقوق) للإمام الأعظم زين العابدين (عليه السلام)، فقد وضعت المناهج الحية لسلوك الإنسان، وتطوير حياته، وبناء حضارته، على أسس تتوفر فيها جميع عوامل الاستقرار النفسي، ووقايتها من الإصابة بأي لون من ألوان القلق والاضطراب، وغيرهما مما يوجب تعقيد الحياة. لقد نظر الإمام بعمق وشمول للإنسان، ودرس جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه، ونفسه، وأسرته، ومجتمعه، وحكومته، ومعلمه وغير ذلك، فوضع له هذه الحقوق، والواجبات، وجعله مسؤولاً عن رعايتها وصيانتها لئتم بذلك إنشاء مجتمع إسلامي تسوده العدالة الاجتماعية والعلاقات الوثيقة بين أبنائه من الثقة والمحبة، وغيرهما من وسائل التطور والتقدم الاجتماعي . وفيما اعتقد أنه لم يسبق نظير لمثل هذه الحقوق التي شرعها الإمام ، سواء في ذلك ما شرعه العلماء في عالم الفكر السياسي أم الاجتماعي وغيرهما مما قننوه لحقوق الإنسان، وروابطه الاجتماعية، وأصوله الأخلاقية، وأساسه التربوية . وعلى أي حال فإن الإمام (عليه السلام)، قد كتب هذه الرسالة الذهبية أو اتحف بها بعض اصحابه

لقد احتوت هذه الفقرات المشرقة من كلام الإمام (عليه السلام) على عرض موجز للحقوق

الأصيلة التي قننها (عليه السلام) للإنسان المسلم ..

أما تفاصيل هذه الحقوق الرائعة فهي :-

حق الله تعالى

١ . حق الله تعالى

(فأما حق الله الأكبر فإنك تعبد، لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تحب منهمما..) إن من أعظم حقوق الله تعالى على عباده، أن يعبدوه بإخلاص، ولا يشركوا بعبادته أحداً، فإن في ذلك تطهيراً لقلوبهم من الزيف، وتحريراً لعقولهم وأفكارهم من الرق والتبعية، أما عبادة غير الله من الأصنام والأوثان فإنها ذل وعبودية، وقضاء على كرامة الإنسان، وعزته، والقاء له في حضيض من الانحطاط ما له من قرار. وقد ضمن الله تعالى لمن عبده بحق أن يكفيه أمور آخرته ودنياه .

حق النفس

٢ . حق النفس :

وأما حق نفسك عليك فإن تستوفيتها في طاعة الله، فتؤدي إلى لسانك حقه، وإلى سمعك حقه، وإلى بصرك حقه، وإلى يدك حقه، وإلى رجلك حقه، وإلى بطنك حقه، وإلى فرجك حقه، وإلى فمك حقه، وإلى يدك حقه، وإلى رجلك حقه، وإلى بطنك حقه، وإلى فرجك حقه، وتستعين بالله على ذلك...). وعرض الإمام (عليه السلام) إلى حق النفس على الإنسان، وأن عليه حقوقاً وأهمها أن يستوفيتها في مرضاة الله وطاعته، ولا يجعل للشيطان عليهما سبيلاً، وبذلك ينقذها من المخاطر والمهالك، وينجها من شر عظيم، وذكر الإمام أن لكل جارحة في بدن الإنسان حقاً عليه، ولنستمع إلى حديثه التالي مفصلاً تلك الحقوق .

حقوق الجوارح

٣ . حق اللسان

وأما حق اللسان فأكرامه عن الخنى، وتعويدته على الخير. وحمله على الأدب، واجمامه لموضع الحجّة والمنفعة للدين والدنيا، واعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة، التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدها وبعد شاهد العقل والدليل عليه، وتزوين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...).

إن اللسان من أهم الجوارح في بدن الإنسان، كما أنه من أخطرها على حياته، فبإقراره واعترافه في حقوق الناس وأموالهم يدان، وقد قال الفقهاء: اقرار المرء على نفسه جائز — أي نافذ — كما أن الإنسان إنما يعز أو يهان بمنطقة فإن صدر منه خير احترم، وإن صدر منه شر حقر.

٤ . حق السمع

وأما حق السمع فتزيمه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً، أو تكسب خلقاً كريماً، فإنه باب الكلام إلى القلب، يؤدي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خيراً أو شر، ولا قوة إلا بالله..). إن جهاز السمع هو الأداة الفعالة في تكوين شخصية الإنسان، وبناء سلوكه، وذلك بما ينقله من المسموعات التي تنطبع في دوائر الذات وقرارة النفس، ومن حقه على الإنسان أن يجعله بربداً لنقل لآداب الكريمة، والفضائل الحسنة، والمزايا الحميدة ليتأثر بها، وتكون من صفاته وخصائصه .

٥ . حق البصر

وأما حق بصرك فغضه عما لا يحل لك، وترك ابتذاله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصرأ أو تستفيد بها علماً فإن البصر باب الاعتبار) إن للبصر حقاً على الإنسان، وهو حجبته عن النظر إلى ما حرمه الله الذي هو مفتاح الولوج في اقتتراف الآثام، فينبغي للمسلم أن يغض بصره عما لا يحل له، وأن ينظر إلى مواضع العبر ليستفيد منها في بناء شخصيته، كما أنه ينبغي له أن يستفيد ببصره علماً يهذب به نفسه، وينفع به مجتمعه .

٦ . حق الرجلين

وأما حق رجلينك فإن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك، ولا تجعلهما مطيتك في الطريق، والسبق لك، ولا قوة إلا بالله. فإنها حاملتك، وسالكة بك مسلك الدين . خلق الله الرجلين ليمشي بهما الإنسان إلى مواطن الرزق، فيكسب ويعمل ليعيش هو وأفراد أسرته،

ومن حقهما عليه أن يسعى بهما إلى طريق الخير والصلاح، وليس له أن يسعى بهما إلى الحرام

كالوشاية بمؤمن، أو سرقة إنسان، وغير ذلك مما حرمه الله .

٧ . حق اليد

وأما حق يدك فأَنْ لا تبسطها إلى ما لا يحل لك، فتتال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الأجل، ومن الناس بلسان اللانمة، في العاجل ولا تقبضها مما افترضه الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، وبسطها إلى كثير مما ليس عليها، فإذا هي قد عقلت، وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الأجل...).

وعرض الإمام (عليه السلام) لحق اليدين على الإنسان، ومن حقهما أن لا يبسطهما في ما حرمه الله تعالى من نهب أموال الناس، والاعتداء عليهم أو يعين بهما ظالماً على ظلمه، فإنه بذلك يستحق العقاب في دار الآخرة كما يستحق اللوم والعتاب من الناس في دار الدنيا، فالواجب عليه أن يوقرهما بالالتزام بما أمر الله .

٨ . حق البطن :

وأما حق بطنك فأَنْ لا تجعله وعاءاً لقليل من الحرام، ولا لكثير، وأن تقتصد له في الحلال، ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين، وذهاب المروءة، وضبطه إذا هم بالجوع والظمأ، فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلة، ومثبطة، ومقطعة عن كل بروكرم، وأن الري المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومذهبة للمروءة... وأدلى الإمام (عليه السلام) في هذه الفقرات بحقوق البطن على الإنسان، والتي منها .

(أ) عدم التغذية بالطعام الحرام فإن له كثيراً من المضاعفات السيئة كقساوة القلب، اللامبالاة الموجبة الانحراف عن الطريق القويم .

(ب) الاعتدال في الأكل . والاقتصاد في تناول الطعام الحلال .

(ج) النهي عن الشبع الموجب للتخمة، فإنها تسبب الإصابة بالكسل، والابتعاد عن البر والكرم، والخلق النبيل، كما أنها تعطل جميع القوى العقلية، بالإضافة إلى ما تحدثه من الأضرار الصحية كالإصابة بمرض السكر، وضغط الدم، والسمنة وغيرها .

٩ . حق الفرج

وأما حق فرجك فحفظه مما لا يحل لك، والاستعانة عليه بغض البصر، فإنه من أعون الأعوان، وكثرة ذكر الموت، والتهمد لنفسك بالله، والتخويف لها به، وبالله العصمة والتأييد، ولا حول ولا قوة إلا به...). تتركز الحياة الجنسية في الإسلام على العفة والفضيلة، وصيانة النفس من اقتراف الزنا والفحشاء، أما الطرق الوقائية التي تحجب الإنسان عن هذه الجريمة فهي كما أدلى بها الإمام :

(أ) غض البصر عن المحارم فإن النظر هو العامل الأول للوقوع في الحرام، وقد عبر عنه في بعض الأخبار بزنى العين .

(ب) الإكثار من ذكر الموت فإنه يقضي على هيجان الشهوة الجنسية .

(ج) تهديد النفس بالله العظيم، والتخويف من عقابه، فإنه من عوامل القضاء على جريمة الزنا .